
"المرحلة الثانية"
-العالم الدنيوي-
حقيقة الحياة الدنيا
وغايتها
جمع واعداد
ام مريم



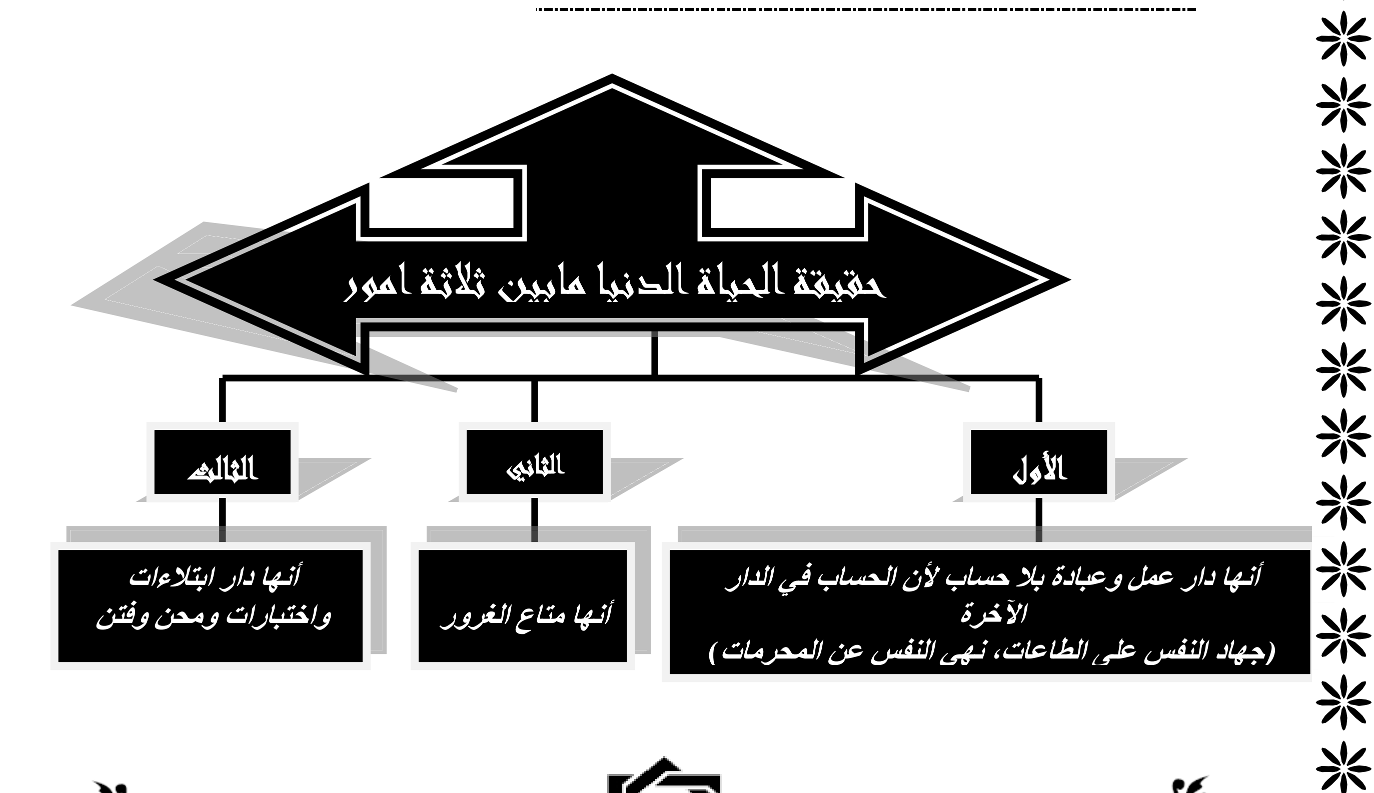
مقدمــة:

ذكرنا سابقاً أن الإنسان يمر بأربعة مراحل، فالأولى هي عالم الذر الغيبي، والثانية هي الحياة الدنيا، وهي الحياة الأولى التي تسبق الحياة الآخرة. ولكن هذه المرحلة من المراحل التي يمر بها الإنسان قصيرة ومحدودة مقارنة بالحياة الآخرة، وسميت الحياة الدنيا بالعاجلة في مقابل الآخرة (الآجلة).

وقد وجدت الدنيا لأجل محدود ومسمى، وفيها يتم الإعداد والتحضير لعالم الآخرة، وعندما ينتهي أجل المرء فيها وعندما تنتهي هذه الحياة الدنيا تبدأ أحداث الآخرة

فالكون الدنيوي له نظام خاص به (حركة الأرض، والنجوم، والشمس، البحار، الأنهار، الحياة، وغيرها). ويتجه هذا النظام الخاص بالكون الدنيوي إلى نهايته، أما العالم الآخر فهو كوناً مختلفاً تماماً، ونظاماً جديداً، ومعايير أخرى لم نراها ولم نعهدها من قبل.

* حقيقة العالم الدنيوي وحقيقة الحياة الدنيا:



تفصيل ما سبق:

- **الأمر الأول من حقيقة الحياة الدنيا:-**

- أنها دار عمل وعبادة:

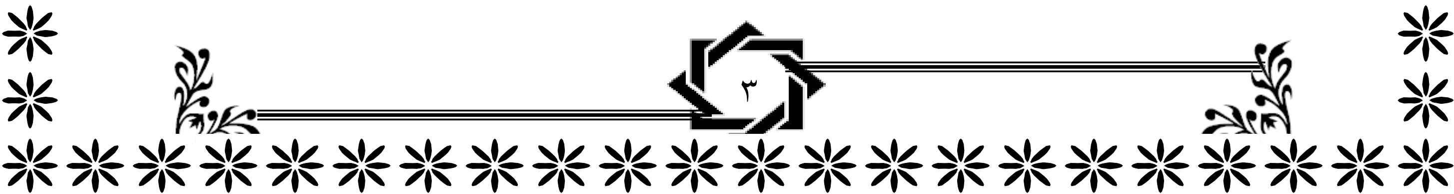
وذلك لقول الله تعالى في سورة الملك: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ

- فخلق الإنسان في هذه الدنيا لكي يعمل ويحسن العمل ويحسن نية العمل لتكون خالصة لوجه الله عز وجل لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "**أنما الأعمال بالنيات**"، فلما يحسن الإنسان النية لأي عمل يعمله صغيراً أو كبيراً، قليلاً أم كثيراً، فيكون هذا العمل بمثابة عبادة يؤجر عليها.(العادات تتحول بالنيات الى عبادات)
- وخلق الإنسان في هذه الدنيا أيضاً لعبادة الله وتوحيده في هذه العبادة وعدم الإشراك به في أي صور العبادة. قال الله عز وجل: **ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ** .
- والعبادة تشمل كل ما يرضي الله عز وجل من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة سواء كان واجباً ومستحباً.
- ويدخل في مضمون العبادة والعمل: جهاد الإنسان مع نفسه لتنفيذ الأوامر (الطاعات والعبادات)، جهاد الإنسان مع نفسه في نهيها عن ارتكاب المحرمات والمعاصي.

والعبادة لها ثلاثة أقسام: إما:

قوليه باللسان. أو فعليه بالجوارح والبدن. أو قلبية باطنه بالقلب. أو مالية..ويشترط لقبول هذه العبادات من الانسان ان يحقق شيئين وهما:

- الاول: الإخلاص لله عز وجل في العبادة بأقسامها وأنواعهاوبه يتحقق المراد من الإنسان في هذه الحياة الدنيا وهو التوحيد أي توحيد الله في العبادة وعدم إشراك غيره معه فيها
- الثاني: الإتباع للنبي صلى الله عليه وسلم.وبه يتحقق السير على الطريق المستقيم الذي ارتضاه الله عز وجل لعباده لان في الاتباع للنبي يكون الوجه الصحيح والاكمل لآداءالعبادات كما أمر بها الله عزوجل وكما بلغها النبي وسار عليها الصحابة الكرام



والجزاء والحساب يكون في الدار الآخرة، وقد يكون هناك جزاء دنيوي زائل أما الحقيقي الباقي فهو في الآخرة.

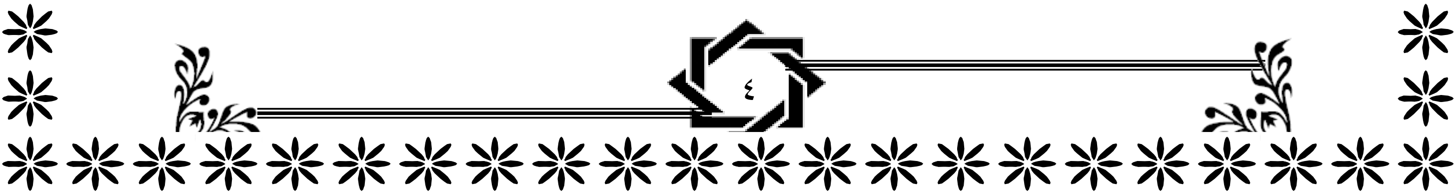
- ## الأمر الثاني من حقيقة الحياة الدنيا:

أنها متاع الغرور:

- الحياة الدنيا بها صور مختلفة من اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر في الأموال والأولاد والجاه والسلطان والنساء والقصور والبساتين وغيرها من متاع الدنيا.
- إلا أن الله عز وجل ذكر في كتابه العزيز أن كل هذا المتاع هو متاع غرور في قوله تعالى في سورة الحديد: ﭽ ﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻ ﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑ ﭼ.
- فقال الله عن الدنيا بلذاتها وشهواتها ومتاعها وزخارفها أنها متاع الغرور أي أنها متعة خادعة وليست حقيقية. وذلك من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن كل متعة فيها تكون بشقاء وتعب وعذاب فكل لذة مكدرة، أما المتعة الحقيقية لا يكون فيها كل هذا ولا يعقبها كل هذه المتاعب وهذا الشقاء والتكدير.

مثال: من معه مال كثير فهو في متعة الغنى ويأتي بكل ما يريده ويشتهيه من الدنيا وكذلك فإنه يتاجر بماله في المشروعات المختلفة حتى يستثمره ويزيد، إلا أنه مع كل هذه المتع فإنه يتعذب بهذا المال، فهو طيلة الوقت مشغول بالمصانع والشركات والمحلات ومتعب ومعذب، فتارة نجده مهموم بجمع المال ومتعب بالتعامل مع الموظفين والعاملين ومشغول بحساب الربح والخسارة. كل هذه الأمور تجعله يشقى على الرغم ما معه من أموال وفيرة وغنى فهي متعة خداعه وليست حقيقية. أما المتعة الحقيقية التي لا فيها شقاء ولا نصب ولا وصب ولا تكون حقاً إلا في الدار الآخرة بدخول الجنة حيث يقول المؤمنون كما جاء في سورة فاطر: **وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**، فلا هم فيها ولا نصب ولا وصب ولا حزن ولا تعب، وهذا هو المتاع الحقيقي وليس متاع الغرور الدنيوي الخادع.



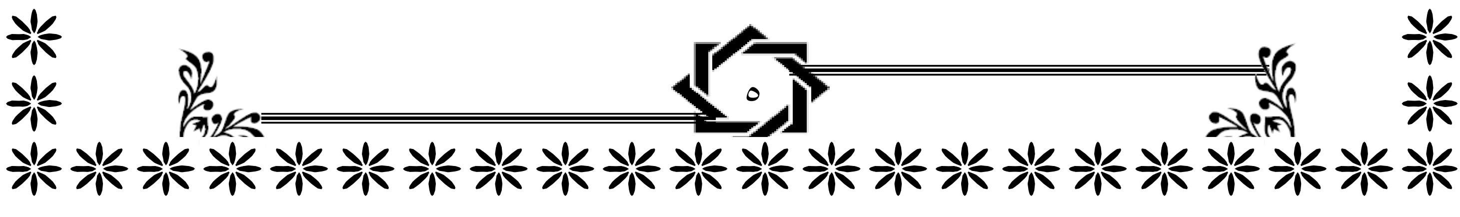
الوجه الثاني: في أن الحياة الدنيا ما هي إلا متاع الغرور هو أن كل متعة فيها من جاه وسلطان ومال وأولاد وصحة وحياة وقصور وغيرها هي زائلة غير باقية وغير مستمرة إلى الأبد يقول الله عز وجل ﭽلا تركنوا إلى الدنيا فتسكنوا إليها فإنما أنتم منها في غرور ﭼ ، أي في (خديعة وخداع) تمتعون ثم أنتم عنها بعد قليل راحلون. فالدنيا تغر الإنسان وتخدعه فيظن طول البقاء وهي فانيه وهو راحل عنها. قال الله عز وجل: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ **فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ**

ففي الآخرة دار الخلد يكون المتاع الحقيقي الدائم الخالد الأبدي الذي لا ينتهي أبداً مقارنة بالدنيا الفانية الزائلة، الغرورة الخداعة.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**والله ما الحياة الدنيا في الآخرة إلا كما يغمس أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بما يرجع**". وذلك من قلتها وصغرها وحقارتها مقارنة بالدار الآخرة دار الخلود، الباقية. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "**كن في الدنيا كعابر سبيل، لأنها زائلة**". وقد عبر الله عز وجل عن زوال الدنيا وعلى اغترار الناس بها وذهابها في لحظة في قوله تعالى من سورة يونس**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**

فبعد غرور الناس وخداعهم بها وظنهم أنهم قادرون عليها أتاها أمر الله فانتهت وانقضت، كأن لم تغن بالأمس. فهي إلى زوال، وهذا مكمن أنها متاع الغرور.

الوجه الثالث: أن من تعلق بها وبشهواتها ومفاتنها ولذاتها المحرمة ونسي ربه فإن مآله إلى النار وإلى العذاب الشديد. فقد غرته الدنيا فأنسته ربه وغرق في ملذاتها وشهواتها الغرور فنسى نفسه وكانت له سوء العاقبة، وقد قال الله عز وجل في هذا في سورة الأعراف: **الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ** ، وقوله في سورة الحديد **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ**



وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠ (سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ** كيفية تعامل المؤمن الفطن العاقل مع هذا المتاع الزائل:

يكون تعامل المؤمن مع هذا المتاع الغرور الخداع الزائل بشيئين:

الأول: أن يأخذ من الدنيا قدر حاجته فقط ولا يزيد عنها ويقتنع ويرضى بما قسمه الله له. ولا يمد عينيه إلى أكثر من ذلك أو إلى غيره. فمن هو أغنى بهذا المتاع الغرور الذي ربما يكون فتنته ونقمه على صاحبة لقوله عز وجل في سورة طه: **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ** ﭼ ، هذا إذا كان فقيراً أو مسكيناً أو حين فاض المال قليلاً عن حاجته فعليه أن يزهد فيها ويرغب في الدار الآخرة لأنها خير وأبقى، وسيعوضه الله عز وجل عن هذا الصبر والحرمان بخير الأجر في الجنة إذا احتسب هذا وأحسن نيته.

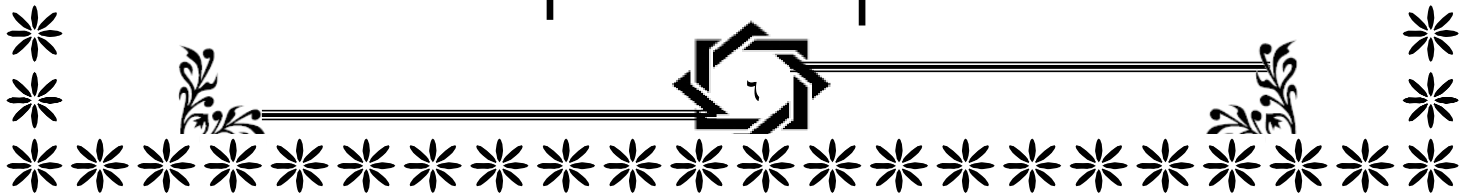
الثاني: أن يعيش فيها كالضيف أو عابر السبيل المستظل بشجرة في طريقه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**مالي والدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب، قال: أي نام في ظل شجرة، في يوم صائف، ثم راح وتركها**". وقوله: "**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**".

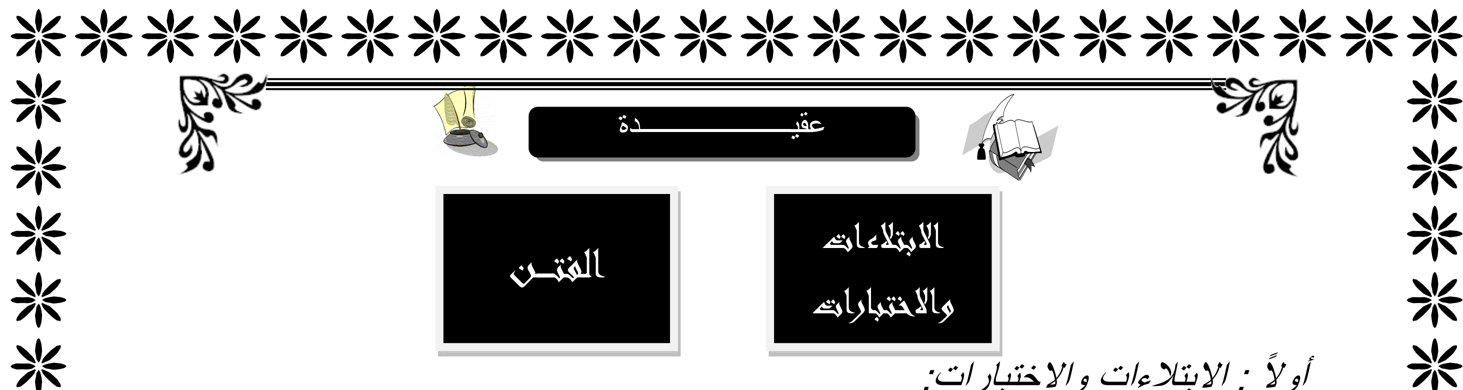
الثالث: أن يستخدم متاع الدنيا سواء كان قليلاً أو كثيراً في طاعة الله عز وجل ويحذر استخدام هذا المتاع في معصية الله وأن يخلص بنيته لوجه الله تعالى فيستخدم هذا المتاع في الحصول على الأجر والثواب والمتاع الحقيقي في الاخرا دار الخلد والبقاء.

مثال: رجل عنده مال ينفق على الفقراء، وطلاب العلم، والمحتاجين. آخر عنده أولاد فهم من متاع الدنيا وزينتها يعلمهم العلم الشرعي ويهذبهم ويربيهم على مكارم الأخلاق حتى يرفع بهم راية الإسلام وينصر بهم سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وليكونوا أئمة تهتدي بهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم. وبذلك يكون استخدام هذا المتاع في رضى الله عز وجل وتحصيل الزاد الذي يبلغه الآخرة ويبلغه الخلد في دار النعيم.

- **الأمر الثالث: من حقيقة الحياة الدنيا:**

أنها دار ابتلاء واختبار ومحن وفتن:





أولاً : الابتلاءات والاختبارات:

قال الله عز وجل: **چڈڈ ڈہ ہ ہ ھ ھ ھ چ** ، أي لا يبتلون ولا يختبرون.

والابتلاء والاختبار إما أن يكون بالخير والنعم وإما أن يكون بالشر والنقم لقول الله عز وجل:**" ولنبلونكم بالخير والشر فتنه"** .

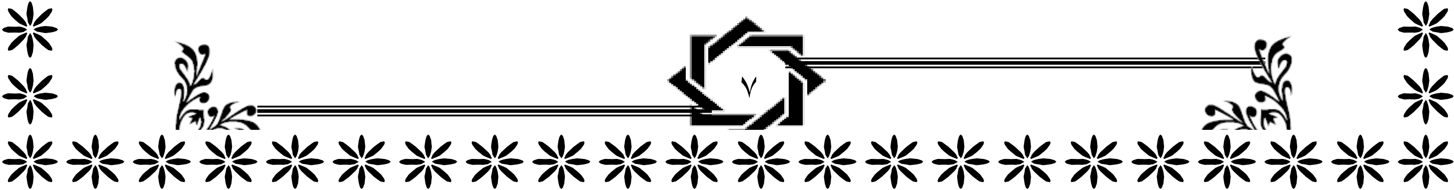
ولكن السؤال هنا كيف يبتلى المرء ويختبر بالنعم. الجواب هو أن الله عز وجل إذا أنعم على الإنسان بشتى أنواع النعم أو بعضها من أموال وأولاد وصحة وأمان وخير، فهو بكل هذه النعم في ابتلاء لأنه قد يغتر بها الإنسان. فعليه أن يحذر وينتبه ولا يغفل عن حقيقة الدنيا. فيشكر الله عز وجل ويحمده على هذه النعم. وبهذا يكون اجتاز هذا الاختبار، ويكون شكر الله على النعم باستعمالها في طاعة الله عز وجل كما ذكرنا سابقاً.

أما من جحد هذه النعم وأغتر بها فإن بلاءه بالنعم أشد مصيبه ممن ابتلى بالنقم وبجحود وإنكار الإنسان بالنعم يكون قد افتتن بها وأصبحت فتنة ونقمه.

أما المبتلى بالمصائب والمحن سواء في الأهل أو المال أو الولد، أو الصحة والمرض أو الفقر أو الخوف أو الجوع، أو موت ومفارقة الأحباب، أو الاضطهاد في الدين والأذى من الباطل وأهله ومن الأعداء ولا يجد النصرة أو المنحة، أو القوة التي يواجه بها الطغيان وأهله ثم لا يجد النصير الذي يسانده ويدفع عنه الأذى.

وهذا الابتلاء إما أن يكون منحة ونعمة من الله عليه وإما أن يكون نقمه عليه في الدنيا وعذاب وفتنة وشقاء ويكون أيضاً نقمه وعذاب وشقاء عليه في الآخرة.

فيكون منحه ونعمة إذا صبر العبد عليه واحتسبه عند الله تعالى، فحينها يجد أن الابتلاء قد هان عليه وأبرد الله قلبه بصيرة هذا عليه واحتسابه، بالإضافة إلى جزيل الثواب والأجر الذي يحصل عليه في الدار الآخرة: **"ومن يؤمن بالله يهد قلبه "** ، ويقول الله عز وجـــل: **چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ چ** ، فالصــــبر والاحتساب تكون المحنة منحة والنقمة نعمة.



<u>أما الابتلاء والاختبار يكون نقمة وفتنة وشقاء في الدنيا والآخرة إذا سخط العبد على ما وقع عليه من ابتلاء</u> وإذا لم يرض بقضاء الله وقدره الذي هو أصل هام من أصول الإيمان بالله.

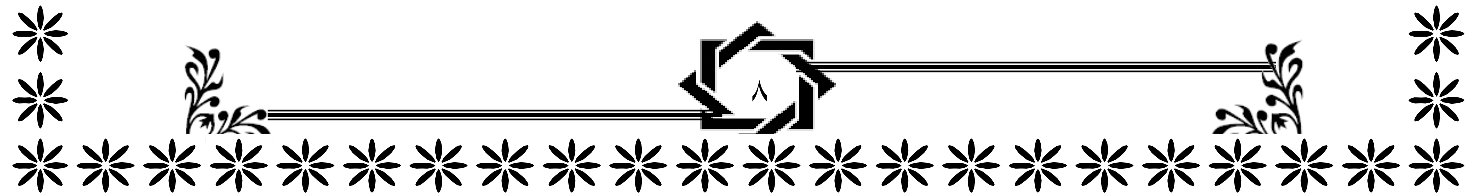
فبسخطه يتعذب ويشقى ويدعو بالويل، وبسخطه يزداد غضب ربه عليه ويزيده بلاءاً وعذاباً في الدنيا وفي الآخرة.

<u>وأخيراً</u>: الابتلاء مهما طال فالدنيا قصيرة، فلو صبر الإنسان على الأشق قليلاً (لقصر عمر الدنيا) لاستمتع بالنعيم كثير (لطول أمد الآخرة.)

<u>ثانياً : الفتن: وهي على قسمين:</u>



<u>أولاً: فتنة الشهوات</u>: تكون غالبها في أمور الدنيا وزخارفها بل وتكون على الأخص في المحرمات وبعض المباحات التي تؤدي إلى المحرمات مثل الافتتان بالنساء والمال، والمناصب والجاه والسلطان والأولاد. فكل من يشتهي النساء والأموال والرغبة في جمعها وتزايدها ويشتهي السلطان والمنصب والجاه، أو يشتهي أكل مال الناس بالباطل بالتعدي عليهم بالظلم والبغي وافتتان المرأة بجمالها ورغبتها في إظهاره ونفورها من الحجاب وشهوة الاختلاط بين الرجال والنساء وشهوة التحدث عن الناس بالغيبة والنميمة وشهوة النوم والراحة وكثرة الأكل مما يؤدي إلى محرم وهو التكاسل عن العبادة، وهذه أمثلة بسيطة للشهوات، فالشهوات لا تعد ولا تحصى.



ودوائها باختصار هو: البعد عنها ومجاهدة النفس في البعد عنها والحد منها وكبح جماحها، والبعد عن المعاصي، وزيادة الطاعات ومجاهدة النفس على الطاعة وتدريبها عليها ويعين على ذلك اليقين بوعد الله ووعيده وأن الدنيا زائلة، فانية. وأن يذكر الإنسان دائماً أن مآله إلى القبر يحاسب فيه وأن هناك دار قرار إما نعيم دائم أو عذاب مخلد.

وقد قال الله عز وجل في فتنة الشهوات في سورة آل عمران **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ .**

ثانياً : فتنة الشبهات: تكون غالبها في أمور الدين، كالتشكيك في الدين، والوقوع في الشرك الأكبر والأصغر، والوقوع في البدع بأشكالها وأنواعها واختلاط الأمور على الإنسان. فيرى الحق باطلاً ويرى الباطل حقاً، فلا يميز بين الحق والباطل، وبين المباح والمحرم. ويكون دواؤها: بتعلم العلم (الشرعي) وسؤال أهل العلم فبالعلم تزول كل الشبهات.

خلاصــة:

- **أسباب الوقوع في الفتن سواء شهوات أو شبهات:**

– **بالنسبة للشهوات:** فالأسباب هي وساوس الشيطان، هوى النفس، النفس الأمارة بالسوء، حب الدنيا والاغترار بها، والزهد في الآخرة، عدم تذكر الموت والغفلة عنه، وصحبة الفساق والفاسدين وأهل السوء.

– **بالنسبة للشبهات:** فالأسباب هي: البعد عن العلم الشرعي وعن تعلمه والبعد عن العلماء الربانين واتخاذ الناس رؤوساً جهالاً ضلوا وأضلوا واعجاب كل صاحب رأي برأيه وبفهمه وبعقله مبتعداً عن ما جاء في النصوص من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه وعن فهم السلف الصالح لهذه النصوص.

– وكذلك مجالسة أهل الشبهات والأهواء والبدع والفتن والاستماع إليهم على غير علم مما يشكك الإنسان في دينه، أو يفتتن بالباطل ويراه حقاً، ويمقط الحق ويعتبره باطلاً.

العواصـــم من الفتـــن:

- طرق وأسباب النجاة من الفتن بأنواعها ومن الابتلاءات الأخرى:

١- الدعاء:

ويكون بالتعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، كما أن الدعاء يرفع البلاء، كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "**تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن**" و"**اللهم إذا أردت بالقوم فتنة فابعثنا إليك غير مفتونين**" و"**اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**" و"**اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك**".

وكان أبي هريرة يقول: "فتنة **لاينجى منها إلا دعاء كدعاء الغرق**". فلابد لابد من الدعاء، ففيه النجاة من الفتن والابتلاءات.

٢- العلم:

العلم يرفع الجهل وتستبين الأمة طريقها، وبالعلم يرتفع اللبس عن الشبهات عند اختلاط الأمور وكثرة الشرور، وبالعلم النافع يميز المسلم بين الحق والباطل حيث تلتبس الأمور والأقوال، والعلم المقصود هنا هو العلم الشرعي. العلم الذي يكون على نهج النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام. فعلينا بطريقتهم ومنهجهم وسلوكهم وفهمهم للنصوص. ففيه النجاة، فالعلم نور يهدي عند اشتداد الفتن لأن به نعلم ما كان عليه النبي واصحابه في كل مسألة ، نسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

٣- مجاهدة النفس:

بالصبر على العبادات والطاعات والعمل الصالح ومجاهدتها في البعد عن المعاصي أو التفريط في حق الله عز وجل فحينما تكثر الشهوات والملهيات وتتزين الدنيا للمؤمنين وتصرفهم عما خلقوا لأجله من عبادة وطاعة، فالمؤمن يهرع ويفزع إلى الله عز وجل فيجاهد نفسه للصبر على الطاعات والعبادات والأعمال الصالحة ويجاهد نفسه ليمنعها عن المعاصي وعن سيئات الأعمال ويمنعها عن التقصير في حق الله من الواجبات ونحوها. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**العبادة في الهرج في رواية في الفتنة كهجرة إليَّ**". يعني بذلك أن لها ميزة وفضل وأجر عظيم في أوقات الفتن لأن النفس تجاهد وتصبر على الطاعة وتجاهد وتصبر على البعد عن فتن الشهوات وفتن الشبهات.

٤- تربية النفس على الإيمان بالله عز وجل وباليوم الآخر:

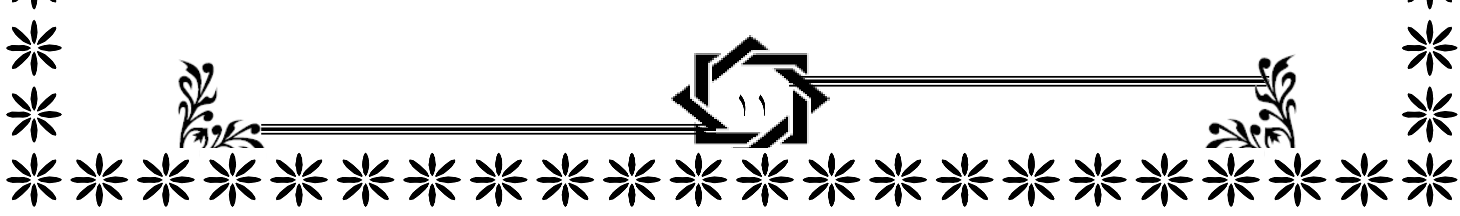
وهذا عاصم مهم جداً جداً من الفتن ومصائب واختبارات وابتلاءات الحياة الدنيا. فالإيمان بالله أولاً يحصل تعظيمه ومراقبته في السر والعلن وبالإيمان بالله يغرس في القلوب محبته ومرضاته وتقديمها علي كل الصعاب وتظهر قوة الإيمان بالله وقت الفتن والشدائد.

أما بالنسبة للإيمان باليوم الآخر الذي سيكون موضوعنا كأصل خامس من أصول الإيمان وباليقين الجازم بما أعد الله في ذلك اليوم للمحسنين وما أعده للمسيئين، وعند معرفة الإنسان ما سيتمر به من مرحلة القبر وعالم البرزخ، ومن بعث ونشور وحشر وأهوال الحشر في يوم القيامة، وصعوبة الموقف وشدته، ونجاة المؤمنين وعذاب وإهانة الكافرين والمشركين والجاحدين والعصاه، فالإيمان بكل هذه الأشياء وأن الإنسان لا محال ولا فرار من المرور بكل هذه المواقف تجعله يخاف مقام ربه وينهي نفسه عن الهوى والشهوات ويخاف علي نفسه من الفتن والشبهات. وتجعله يرضي عن المصائب والابتلاءات حتي لا يضيع عليه أجر صبره علي المصائب وحتى لا يأثم بالجزع وعدم الصبر خاصة بعد تيقنه مما يحدث للإنسان بعد الموت وأهوال وغيرها وكذلك يشكر الله عز وجل عن النعم حتي لا يكون من الجاحدين المنكرين للنعم فيأثم بهذا.

فالإيمان باليوم الآخر هام جداً لكي يجتاز الإنسان مرحلة الحياة الدنيا بسلام وينجو من فتنها ويكون من أهل السعادة والجنة بإذن الله.

ويحصل اليقين بوعد الله ووعيده في الآخرة بكثرة قراءة كتاب الله عز وجل بتدبر وتمعن يقرأ ويتدبر ما أعد الله لعباده المؤمنين الذين حرموا أنفسهم (وألجموها وحجموها) من الشهوات المحرمة خوفاً من الله ومن عقابه وقاموا بما أوجب الله عليه طمعاً في الأجر والثواب والنعيم في الدار الآخرة، ويقرأ في كتاب الله ما أعد الله لمن عصاه من الويل والثبور فيكون زاجراً له عن الوقوع في الفتن بشهواتها وشبهاتها.

ولقد كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في تربيته لهم أن يريهم ويعلق قلبهم بما أعد الله لهم في الجنة حتى في أحلك الظروف وفي أظلم الفتن وأصعب الابتلاءات والمصائب مثل آل ياسر وهم يعذبون ويسحبون في رمضاء مكة، فيقول لهم صلى الله عليه



وسلم: "**صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة**"، ولم يعلقهم أو يعدهم بشئ من حطام الدنيا الزائلة.

٥- العمل بالعلم والدعوة إلى الله:

لكي تنجو من فتن الدنيا فعلينا بالعمل بما تعلمنا ثم الدعوة إلى الله بهذا العلم فالمرتبة الأولى هي تعلم العلم الشرعي والمرتبة الثانية العمل بالعلم والمرتبة الثالثة الدعوة إلى الله بالعلم والصبر على الدعوة. فعلى كل مسلم أن يتعلم العلم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينصح المسلمين ويدلهم على كل خير ويحذرهم من الفتن.

٦- الخوف والحذر من الفتن والابتعاد عنها والفرار منها:

فلا يغتر بالنفس، فإن المؤمن الصادق المتواضع هو الذي يخاف على نفسه من الفتن ولا يتصدر لها ولا يستشرف لها، فمن خاف نجا ومن آمن هلك، فعلى الإنسان أن يتجنب الفتن ولا يتعرض لها ويعتزلها تماماً لأنه لو تعرض لها واستشرف لها، استشرفت وتعرضت له فالفتن أخاذة تخطف من يغتر بنفسه ويتعرض لها.

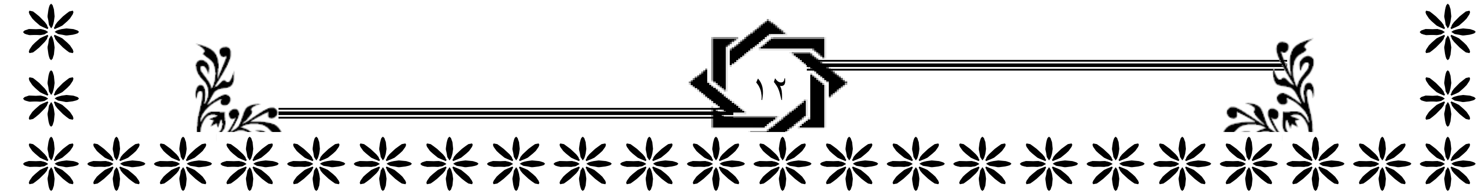
وقد كان نهج الصحابة رضوان الله عليهم البعد عن الفتن ومواطن الريب حتى لا يصاب منها بشئ لأن الفتن تخطف الإنسان خطفاً فكانوا يخشون على أنفسهم من الفتن مثل الذي بلغ من الخوف والوجل كخوف الذي أوشك على الغرق، والخوف من الفتن محمود إذا كان باعثاً على العمل الصالح.

الحكمة من الابتلاءات والفتن في الحياة الدنيا:

إن الله عز وجل له حكمه في كل شئ قد تظهر لنا ونعلمها وقد لا نعلمها، وأن الضراء والمصائب والفتن من حكمة الله تعالى وليست شروراً أو مضرات في ذاتها ولكن لها حكم تتلخص فيمايلي:

١- حمل الأمانة (الدين):

فحملة دين الله المطيعون لأوامره، الا يأتيهم هذا الا بالمعاناة والا بالاستعلاء الحقيقي على الشهوات والا بالصبر الحقيقي على الآلام، والا بالثقة الحقيقية في نصر الله وفي ثوابه على الرغم من طول الفتن وشدة البلاء، لقول الله عز وجل **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا**



لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ وكذلك وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "**إن أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى المؤمن على حسب دينه**".

٢- الابتلاء يكفر الذنوب والخطايا ويرفع درجات العبد المؤمن عند ربه:

فالابتلاءات والمصائب في الدنيا أرحم بالمؤمن من العقاب والعذاب على الخطايا في الآخرة وخير له في رفع درجاته في الجنة.

٣- بالابتلاء يكون التمحيص والفرز بين المؤمن والمنافق:

فالمؤمن يثبت والمنافق فلا، والمؤمن ينقى ويهذب من الابتلاءات مثل الذهب في النار يخرج خالياً من الشوائب ذهباً خالصاً نقياً، فينقى المؤمن بالابتلاء فيؤذن له دخول الجنة، أما المنافق فيكون به الخبث فمآله إلى النار.

فالابتلاء للتمحيص ومعرفة المؤمن من المنافق فقد قال الله عز وجل في هذ

ا٤- وفي الابتلاء إظهار لآيات الله عز وجل:

فيبين لعباده عاقبة الظلم والظالمين ويستخلف عباده الصالحين مهما طالت مدة الابتلاء.

٥- الابتلاء يجعل المؤمن في شوق إلى الله وللدار الآخرة وفي زهد للدنيا الفانية:

فالدنيا لا تستقر لأحد ولا تدوم على حال فإذا اشتد الكرب وتعاظم الابتلاء اشتاق المؤمن للقاء مولاه وقد خرج حب الدنيا من قلبه وتعلق بالآخرة وعمل لها وسعى.

أخيراً:

الحياة الدنيا ما هي إلا مرحلة من المراحل التي يمر بها الإنسان وفيها العمل والتحضير للمرحلتين التاليتين في البرزخ واليوم الآخر، ففيها العمل والعبادة، ومتاعها هو المتاع الغرور الزائل المكدر، فلا يغتر المؤمن بزخارفها، وفيها من الابتلاءات والفتن التي تمحص المؤمن من المنافق وتفرق بين الصادق والكاذب وبين الصابر الشاكر وبين الجازع الجاحد، وبين المجاهد لنفسه والناسي لنفسه في غفلة واعتزاز ولهو.

*** والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،،

